

دور زيارة البقيع في التكامل المعنوي للانسان

حمزه علي اسلامي نسب^١
علي الزهيري^٢

ملخص المقال

خلق الله تعالى الانسان بأحسن تقويم كما أشارت غير آية على ذلك في الكتاب الكريم، ومن شأن القرآن الكريم ان يشير ايضا بل ويحدد صفات الخليفة والانسان الكامل الذي يكون على عاتقه قيادة المجتمع الإنساني الى ساحة معرفة الله تعالى وعشقه .

وُجِدَ الإنسان الكامل؛ ومن ابرز مصاديقه هم أئمة اهل البيت عليهم السلام، لاسيما أئمة البقيع عليهم السلام الذين تم محاربتهم في حياتهم وبعد مماتهم، ليس لشيء إلا لأنهم حبل الله المتين وصراطه المستقيم. من زار ائمة البقيع عليهم السلام يلمس الروحانية العجيبة التي تحدث في داخله، يلمس دخول الهدوء والطمأنينة التامة في قلبه عند اقترابه من قبورهم الشريفة. ان رؤية قبر الإمام الحسن وقبر الإمام السجاد وقبر الإمام الباقر وقبر الإمام الصادق صلوات الله عليهم انما تبعث الأنوار في القلوب والأبصار، تبعث الإصرار على المضي قدما في مسيرتهم، تبعث على تجديد العهد معهم عليهم السلام في الوقوف بمعسكرهم وفسطاطهم، وما لسان العاشق لهم الا وهو يعاهدهم في حضرته وأمام تربتهم وشواخص قبورهم البسيطة ذات الهيبة العظيمة بأن (نصرتي لكم معدة) إن شاء الله؛ معدة الى ذلك اليوم الموعود الذي سيُملأ العالم فيه قسطا وعدلا على يد القائم من آل محمد عليه السلام. فسلام عليهم يوم ولدوا ويوم استشهدوا ويوم يبعثون احياءا.

الكلمات الرئيسية: ائمة البقيع، زيارة، التكامل المعنوي، الانسان، قبر

المقدمة:

يعد الانسان غاية الوجود، وعلم الانسان هو ما يبحث كل شيء عن الانسان من جوانب عدة، منها الديني والثقافي والاجتماعي والبيولوجي وغيرها.

ان هذا الكائن الفريد (الانسان) كان وما يزال موضعاً للتأمل والدراسة من قبل مختلف العلوم. أن يكون للإنسان قيم يؤمن بها ويتمحور حولها وتصبح هي الحاكمة على حياته ويتعامل مع الملذات والشهوات تحت إطار هذه القيم. هذه الحالة تسمى حالة التدين.

فحياة غير المتدينين متدهورة؛ لأن التدين يحيي البعد الروحي في شخصية الإنسان، وهو الذي يميز الإنسان عن الحيوانات حيث لا يوجد عندها بعد روحي، بينما حقيقة الإنسان تحتوي على هذا البعد، فالإنسان بالروح لا بالجسم

^١ . الاستاذ المساعد في جامعة المصطفى (ص) المفتوحة islaminasab@hotmail.com ، ٩٢٩ ٠٩١٩٣٥٣٠

^٢ . ماجستير في التفسير وعلوم القرآن

لا يخفى على ذوي البصيرة أن السر الحقيقي لخلق الانسان ونشأته وتكامله هو بغية الوصول الى ذروة ما في استعداده ووعاءه، ان الغاية الالهية من خلق الانسان لم تكن لمجرد اكله وشربه وانغماسه في الشهوات ولو في الطرق المحللة. ولم تكن ليعيش الفرد وسط افراد مجتمعه ليسلك سبل عاداتهم وتقاليدهم سواء أكانت قبلية أم مدنية. وإنما للوصول الى أعلى ما يمكنه الرقي وفقاً لإستعداده ووعاءه قال تعالى: «فَسَأَلْتُ أُوْدِيَّةً بِقَدَرِهَا...» (الرعد: ١٧).

ولعل ما جاء في قوله تعالى: «وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ» (الذاريات: ٥٦) يفصح عن ذلك السر الحقيقي. ان اسماً ما في هذا الوجود العظيم والمنظومة الكونية الرائعة في التصميم الهندسي هو ان يعبد المخلوق خالقه بمعرفه وعلم ليقر بذل العبودية امام خالقه ويتحسسها، ولعل حرف ال (لام) في كلمة (ليعبدون) يشير الى جنس العبادة لا غيرها. يقول العلامة الطباطبائي رحمه الله «فالحق أن اللام في (الجن والإنس) للجنس دون الاستغراق، والمراد بالعبادة نفسها دون الصلوح والاستعداد، ولو كان المراد هو الصلوح والاستعداد للعبادة لكان ذلك غرضاً أدنى مطلوباً لأجل غرض أعلى هو العبادة كما أن نفس العبادة بمعنى ما يأتي به العبد من الأعمال بالجوارح من قيام وركوع وسجود ونحوها غرض مطلوب لأجل غرض آخر هو المثل بين يدي رب العالمين بذلة العبودية وفقير المملوكية المحضنة قبال العزة المطلقة والغنى المحض كما ربما استفيد من قوله تعالى: «قُلْ مَا يَعْْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ» (الفرقان : ٧٧)، حيث بدل العبادة دعاء.

فحقيقة العبادة نصب العبد نفسه في مقام الذلة و العبودية وتوجيه وجهه إلى مقام ربه، وهذا هو مراد من فسر العبادة بالمعرفة يعني المعرفة الحاصلة بالعبادة.

فحقيقة العبادة هي الغرض الأقصى من الخلقة وهي أن ينقطع العبد عن نفسه وعن كل شئ ويذكر ربه. هذا ما يعطيه التدبر في قوله تعالى: «وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ» (الذاريات : ٥٦) ولعل تقديم الجن على الانس لسبق خلقهم على خلق الانس قال تعالى: «وَ الْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ». (الحجر : ٢٧)

والعبادة هي غرض الفعل أي كمال عائد إليه لا إلى الفاعل على ما تقدم». (الطباطبائي، ١٤١٢هـ ج ١٨: ص ٣٨٨) وإذا اراد الانسان ان يتقرب الى ربه الكريم ويدخل في ساحة حبه وعشقه تبارك وتعالى ويسرح في ميادين السابقين فعليه ان يعرف ربه ويعرف من يعبد اولاً، فإذا عرفه وعرف اسمائه وصفاته يبدأ قلبه بتلذذ الحب الالهي، كما ورد في مناجاة المحبين للإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام .

«إِلَهِی مَنْ ذَا الَّذِی ذَاقَ حَلَاوَةَ مَحَبَّتِكَ فَرَامَ مِنْكَ بَدَلًا وَمَنْ ذَا الَّذِی أُنْسَ بِقُرْبِكَ فَابْتَغَى عَنْكَ حَوْلًا... أَسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ وَحُبَّ كُلِّ عَمَلٍ يُوصلُنِي إِلَى قُرْبِكَ، وَأَنْ تَجْعَلَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا سِوَاكَ وَأَنْ تَجْعَلَ حُبِّي إِيَّاكَ قَائِدًا إِلَى رِضْوَانِكَ وَشَوْقِي إِلَيْكَ ذَائِدًا عَنْ عِصْيَانِكَ». (القمي، ١٤٣٥هـ: ص ١٤٧)

فيبدأ بالخلاص من كل سيئة قد ادخلت الى قلبه فينقيه (أنت الذي أزلت الأغيار عن قلوب أحبائك حتى لم يحبوا سِوَاكَ) (القمي، ١٤٣٥هـ: ص ٢٩٠)، ومن ثم يدخل اليه كل ما يحبه محبوبه ويقبل به ويرضيه ويفرح به لينطلق القلب الى صعودا الى خط الكمال فيتسامى باخلاقه الزاكية وروحه اللطيفة مقتربا من العلي الاعلى. لذلك، ورد عن المعصومين عليهم السلام في تفسير كلمة (ليعبدون) بأنها المعرفة أي ليعرفون.

« حدثنا أبي رضي الله عنه قال: حدثنا أحمد بن إدريس عن الحسين بن عبيد الله عن الحسن بن علي بن أبي عثمان عن عبد الكريم بن عبد الله عن سلمة ابن عطا عن أبي عبد الله "ع" قال: خرج الحسين بن علي عليهما السلام على أصحابه فقال: أيها الناس إن الله جل ذكره ما خلق العباد إلا ليعرفوه فإذا عرفوه عبدوه فإذا عبدوه استغنوا بعبادته عن عبادة من سواه، فقال له رجل: يا بن رسول الله بأبي أنت وأمي فما معرفة الله؟ قال معرفة أهل كل زمان إمامهم الذي يجب عليهم طاعته». (الصدوق، ١٤٢٧هـ، ج: ١، ص: ١٦)

فإذا ما تحققت المعرفة تحققت العبادة وإذا تحققت العبادة تحقق الحب وهو بدوره يقود العبد الى طريق الكمال والتسامي الروحي تجاه الخالق تبارك وتعالى .

علم الانسان:

يعد الانسان غاية الوجود، وعلم الانسان هو ما يبحث كل شيء عن الانسان من جوانب عدة، منها الديني والثقافي والاجتماعي والبيولوجي وغيرها.

ان هذا الكائن الفريد (الانسان) كان وما يزال موضوعا للتأمل والدراسة من قبل مختلف العلوم. أن يكون للإنسان قيم يؤمن بها ويتمحور حولها وتصبح هي الحاكمة على حياته ويتعامل مع الملذات والشهوات تحت إطار هذه القيم. هذه الحالة تسمى حالة التدين.

فحياة غير المتدينين متدهورة؛ لأن التدين يحيي البعد الروحي في شخصية الإنسان، وهو الذي يميز الإنسان عن الحيوانات حيث لا يوجد عندها بعد روحي، بينما حقيقة الإنسان تحتوي على هذا البعد، فالإنسان بالروح لا بالجسم. «كلمة الانثروبولوجيا مكونة من مقطعين الاول هو Anthroपो اي الانسان، والثاني هو Logy اي العلم او الدراسة. ومعنى ذلك ان ترجمة اسم هذا العلم (علم الانسان) او (دراسة الانسان). والحقيقة ان ترجمة اسم العلم الانثروبولوجي الى اللغة العربية اثبتت عدم جدواها واتضح انه امر غير علمي، لأنه لا يقدم تسمية كاشفة دالة، فهناك علوم كثيرة اخرى تدرس الانسان. كالتاريخ وعلم الاجتماع. وعلم النفس والبيولوجيا الانسانية.. الخ كل تلك وغيرها علوم تدرس الانسان. لهذا السبب العلمي أثر علماء الانثروبولوجيا العرب الابقاء على تسمية العلم كما هي في لغتها الاصلية. دون ترجمتها. هذا من حيث التسمية.

اما من حيث موضوع العلم فإننا نجد من استعراض الدراسات الانثروبولوجية في ماضيها وحاضرها ان رجال هذا العلم قد اخذوا التعريف اللفظي لعلمهم مأخذ الجد. ومن هنا اصبح موضوع هذا العلم بحق هو دراسة الانسان وأعماله، اي كل منجزاته المادية والفكرية، أي الدراسة الشاملة للإنسان. ولهذا نقول ان الانثروبولوجيا هي اكثر العلوم التي تدرس الانسان وأعماله شمولاً على الاطلاق... فالانثروبولوجيا تجمع في علم واحد بين نظرتي كل من العلوم البيولوجية والعلوم الاجتماعية، فتركز مشكلاتها - من ناحية - على الانسان كعضو في المملكة الحيوانية، وعلى سلوك الانسان كعضو في مجتمع، من ناحية اخرى». (الجوهري، ٢٠٠٤: ص ٥)

ان أهم عمل يجب ان نقوم به في حياتنا هو السعي من أجل ان نكون إلهيين، وان نعيش كما يريد الله عز وجل، فهو يريد منا ان نتخلق بأخلاقه، وفي الحقيقة فإن هذه هي مسيرة الإنسان. وعليه وحتى تكون المسيرة موفقة وصحيحة فلا بد من الالتزام بالمعايير والموازين التي نصت عليها الأديان والكتب السماوية لاسيما أهم وأعظم كتاب وهو القرآن الكريم. ان الاجتهادات الشخصية وان كانت نابعة من التجارب والخبرة والممارسة الا انها بعيدة الضمان للوصول الى مراتب الكمال مادامت بعيدة عن المعايير الالهية والموازين الدينية، وقد تكمن الخطورة في الاتباع والمناصرين الذين يرون في قائدهم صاحب الكاريزما المميزة أنه القدوة الحسنة في طريق كمالهم وصنع محتوى الانسان الكامل فيهم.

التكامل المعنوي عند الانسان:

ان ما يميز الانسان عن المخلوقات الاخرى هو التكامل، ولكن أي تكامل؟ بطبيعة الحال، لا يقصد من التكامل هنا مراحل النمو المادي للجسد لأن في هذا توجد مشاركة بين جميع الحيوانات، ومن يطلع على بعض الدراسات التاريخية يجد ان الهيكل الجسدي للإنسان قديما كان اقوى وأطول بكثير مما عليه اليوم. ان الكمال يقابل النقص وهو غير التمام، لوجود معنى الرقي فيه في حين لا تشعر كلمة التمام بذلك. وبما ان مفردة الكمال يرافقها معنى الرقي فإن طريق الارتقاء مفتوح دائما للإنسان فيتكامل ويصل الى مراحل عالية من النمو، وهو الامر المطلوب كغاية في هذا النشأة.

«ولا شك ان الكمال يقابل النقص، والكامل يقابل الناقص، والتام يقابل الناقص ايضاً. أي ان الناقص يقابل التام ويقابل الكامل. والكامل بمعنى التفتح والاتساع. ولا ريب في ان هذا التعبير لا يعد تعريفاً حقيقياً للكمال وانما هو من مستلزمات التعريف. وسعى بعض المفكرين المعاصرين للتمييز بين الكمال والتمام، في حين قال البعض بتقارب معنييهما حتى انهما يكادان ان يكونا معنى واحداً. ورغم هذا يكمن في مفهوم الكمال معنى الرقي. فحينما نقول (أبني بيتاً وأتمه) فلا تشعر هذه الجملة بوجود الرقي، وإنما تشعر بالانتهاء والاتمام. في حين تشعر جملة (طفل في حالة النمو) بنوع من الرقي». (ديناني، ١٤٢٢هـ: ص ١١٧)

ان المقصود من التكامل الانساني هو مدى قابلية الانسان للتغير الايجابي، بحيث تقوى الحقيقة الوجودية له وتتسامى وتفوق تكامل المخلوقات الاخرى فتصبح أعلى منهم جميعاً.

لنتعرف اولاً على المعنى اللغوي والاصطلاحي لمفردة التكامل والتي وردت في معاجم اللغة ومن ثم نخرج على ما أراده العلامة الطباطبائي رحمه الله من هذه المفردة.

فقد جاء في المعنى اللغوي للتكامل: «الكَمال: التَّمام، وقيل: التَّمام الذي تَجَزَّأ منه أَجْزَاؤه، وفيه ثلاث لغات: كَمَل الشيء يَكْمُل، وَكَمِلَ وَكُمِلَ كَمالاً وَكُمولاً، قال الجوهري: والكسر أَزْدَوْها. وشيء كَمِيل: كَامِل، جاؤوا به على كُمِل؛ وأنشد سيبويه:

على أنه بعدما قد مضى

ثلاثون للهجر حَوْلًا كَميلاً

(. الانصاري، ١٤٠٥ق، ج ١١: ص ٥٩٨)

وأما ما ورد في الاصطلاح لمفردة التكامل: (فالهدف من خلقنا هو التكامل الإنساني، أو بتعبير آخر القرب من الله وحركة الوجود الناقص نحو الوجود الكامل الذي لا نهاية له، إلا أنه ما الهدف من هذا التكامل؟! والجواب يتضح بهذه الجملة أيضا وهو أن التكامل هو الهدف النهائي أو بتعبير آخر " غاية الغايات "). (الشيرازي، ١٤٢٦هـ، ج ١٧: ص ٩١) أو هو عبارة عن قانون: «و قانون التكامل يقول للإنسان لا يمكن للموت أن يكون نهاية الحياة، وستستمر الحياة بشكل أرفع وأسمى بعد الموت». (الشيرازي، ١٤٢٥هـ: ص ٥٠)

أما افضل الطرق للوصول الى التكامل فهو عن طريق الدعاء والمناجاة «الدعاء والمناجاة هي من افضل طريق التكامل الإنساني، لأن كمال الإنسان هو في أن يتقرب إلى الله وهو العلم المحض والوجود الصرف والقدرة الصرفة، ويتخلق بأخلاق الكامل المحض، وطريق التخلق بالأخلاق الإلهية والتقرب إلى ذلك الكمال، هو بعهدة العبادات والأدعية». (الآملي، ١٤١٥هـ ج ١: ص ٢٠٨)

والنتيجة، فإن التكامل هو سمة الانسان المميزة له عن غيره، وحيث ان باب التكامل قد فتح من قبل الخالق تعالى، فإن هذا الانسان الذي تميز بهذه الصفة سيكون الاولى في دخول هذا الباب، ولكن بمعية صفة مهمة، وبدونها لا يستطيع ان يتجاوز درجة واحدة، ألا وهي صفة العلم. فبالعلم يتكامل الانسان.

ان طبيعة الانسان هي طبيعة مجتمعية فهو اجتماعي الطبع وتربطه علاقات مع بقية افراد المجتمع، ويتميز الانسان في قابليته على التواصل مع الافراد لاكتشاف ذاته اولا وتبادل وتنقل افكاره وخبراته معهم. فهو يعمل على ترتيب كيانات مجتمعية بشكل منتظم وغير منتظم عن طريق انضمامه بين صفوف افراد مجتمعه المتباينة بسلوكها وعاداتها من لحظة ولادته فتأسس عائلته فمجتمعه.

اذا اردنا الوقوف على المعنى الحقيقي للتكامل في النوع الانساني فهو انما يكون عن طريق التقدم الى الامام والخوض في معتركات النفس اولا والحياة ثانيا بما فيها من اختلافات بالرأي او بالتقاليد او بالأعراف الاجتماعية او العشائرية او المناطقية. ان هذه الاختلافات قد اقتضت وجود مؤسسة معرفية تشريعية تعالجها بل وتتكامل بها.

من مقومات التكامل الانساني هو الاختلاف، ان نختلف بالرؤى والافكار، وحيث ان الاختلاف هو سنة من السنن الإلهية يقينا، فهذا سيكون عاملا مساعدا على تقبل فكرة الاختلاف بالافكار، فقد قال تعالى: «وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلَذَلِكَ خَلَقَهُمْ» (هود: ١١٨)، اننا لا نجد في هذا العالم شخصين متطابقين بشكل تام في شخصيتهما، بل هو مستحيل.

لذلك، اقتضت الحكمة الالهية بأن نختلف حتى نتكامل والكمال المطلق التام للبشر مستحيل أيضا، فإن افراد المجتمع متباينون بالقوة والضعف، قال تعالى: «أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سَخِرِيًّا وَرَحِمَتْ رَبُّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ». (الزخرف: ٣٢)

وبما أنه قد وجد التفاوت بين افراد المجتمع الانساني من حيث القوة والضعف، فمن يوجد عنده نقص معين يساعده فرد آخر في سد هذا النقص، وفي ذات الوقت من يشعر بتوفر القوة لديه فيعين به الآخر حتى يبقى المجتمع وأفراده في تجاذب واحتياج دائم فيما بينهم ومنه الاحتياج الى الله تعالى، قال تعالى «يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ

الْحَمِيدُ» (فاطر: ١٥)، وبالتالي يقوى نسيج المجتمع ويتحقق قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا». (البخاري، ١٤٢٣هـ: ص ٥٩١)

ولكن، لم تتفهم مجتمعاتنا اليوم للأسف الشديد هذه الحكمة العظيمة من هذا الاختلاف، فجعلته مثيرا للخلاف وليس للتكامل، وأصبح كل منا يعيش في جزيرة معزولة حتى وسط أهله وداخل بيته.

ان ما تريده الشريعة المقدسة من التكامل انما هو المعنى المؤدي الى السلوك الصحيح للإنسان منذ ان كان طفلا عن طريق تربية الوالدين له على حب الاحترام والاخلاق الحميدة الى ان يبلغ اشده فيعرف حقيقة ما كانت تصبو اليه تربيته فيبدأ هو بنفسه مجاهدات نفسه ليزكيها من شوائب ما دخل الى قلبه ويحليها بكل ما هو جميل وحسن من أقوال وأفعال متقربا الى الله تبارك وتعالى، وبالتالي يكون مستحقا لهداية الله تبارك وتعالى، فعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: (إن الله عز وجل إذا أراد بعبد خيرا نكت في قلبه نكتة من نور فأضاء لها سمعه وقلبه حتى يكون أحرص على ما في أيديكم منكم وإذا أراد بعبد سوءا نكت في قلبه نكتة سوداء، فأظلم لها سمعه وقلبه، ثم تلا هذه الآية "فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء". (الكليني، ١٤٢٦هـ، ج ١: ص ٩٤)

غاية التكامل المعنوي:

لكل امة من الامم أو فئة من الفئات أو طائفة معينة ثمت قوانين توضع من قبل المسؤول للوصول بهم الى التكامل او (الحياة).

وبحسب اختلاف الملل والاديان فإن هذه القوانين تارة يكون لها مصدر حقيقي نابع من الشريعة عن طريق الوحي الالهي وتارة اخرى من قبل الحكماء والعارفين بغض النظر عن اتصالهم بالشريعة وثالثة مرتبطة بالشريعة ولكن هذه المرة قد لحق التحريف بهذه الشريعة على مر الدهور.

ان هذه القوانين هي الكفيلة بإيصال الامم الى سلم التكامل إذا ما تمت رعايتها من قبل الافراد والعاملين عليها، اعني الالهيين من اصحاب الشريعة.

واما اذا ما اراد الانسان ان يرتقي صعودا الى السماء فهذا الامر سيوكل اليه نفسه عن طريق تركية النفس ومراقبتها وفق المعايير والموازين الصحيحة لئلا ينحرف عن مساره الصعودي تجاه السعادة.

بلا شك، ان المركزية في العالم الاسلامي بالنسبة للإنسان الإلهي صاحب الدين هو الخالق تبارك وتعالى، فهو مرتبط ارتباطا وثيقا بخالقه بما انعم عليه من نعم تشمل روحه وجسده ومحيطه بل كل ما يتعلق بوجوده. أما صاحب الدين في العالم الغربي فهو يرى ان المركزية هي للفرد. وهذا هو الفارق والفيصل الجوهرى بين الرؤيتين.

اهل البيت عليهم السلام وطريق التكامل:

ائمة البقيع نموذجا :

لم يخلق الله عز وجل الخلق الا وهياً اسباب الهداية مسبقاً لهم، فمن النعم الالهية على الناس هي ان الله تبارك وتعالى وفر سبل الوصول الى السعادة وهداهم لها بشكل تام وكامل، لكي لا يكون للناس حجة على الله تعالى في شئ فيحتجوا به يوم القيامة.

ان اسباب التكامل والسعادة والنجاح هي بيد الله تعالى يهدي لطريقها من يستحقها ومن يريدتها تقرباً منه تعالى، فمن اراد السير على الصراط المستقيم سهل الله له هذا الطريق. قال تعالى: «فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ». (البقرة: ٢١٣)

وأما اذا لم تتوفر الارادة عند الانسان وكان مصراً على السير في الطريق المعاكس تماماً فإن الله سيضله لا محالة ليس ظلماً من الله له وإنما هو من اختار طريقه «فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ». (ابراهيم: ٤)
فلو اجتمع على العبد اهل السماوات والارض ليضلوه وقد ثبت الله هدايته في قلب العبد ما قدروا على ذلك لأن ارادة الله ستغلبهم، ولو اجتمع اهل السماوات والارض على ان يهدوا من اضل الله ما قدروا، الى ذلك يشير الامام الصادق عليه السلام في قوله :

«يا ثابت ما لكم وللناس؟ كفوا عن الناس ولا تدعوا أحداً إلى أمركم فوالله لو أن أهل السماوات والأرضين اجتمعوا على أن يهدوا عبداً يريد الله ضلالتة ما استطاعوا على أن يهدوه، ولو أن أهل السماوات وأهل الأرضين اجتمعوا على أن يضلوا عبداً يريد الله هداة ما استطاعوا أن يضلوه، كفوا عن الناس ولا يقول أحد: عمى و اخى وابن عمى وجاري، فان الله إذا أراد بعبد خيراً طيب روحه فلا يسمع معروفاً الا عرفه، ولا منكراً الا أنكره، ثم يقذف في قلبه كلمة يجمع بها أمره». (الكليني، ١٤٢٦هـ، ج ١: ص ٩٣)

اذن، ان الامر المهم في مسألة التكامل والسعادة والنجاح هو الرحمة الإلهية، وان الله تعالى يهدي برحمته الى ساحته، فلولا هداية الله ما تمكن العبد من ان يحصل علي السعادة والنجاح ولا ان يسير على الصراط القويم، ان المهم في الامر هو ان يكون الاعتقاد بتطبيق هذه القوانين انها توصل الناس الى السعادة الابدية في الدنيا والاخرة لا في الدنيا وحسب، وإن من ابرز هذه القوانين هو اصطفاء الله تعالى لمجموعة من الناس وانتجبتهم وطهرهم تطهيراً، اعني محمداً وآل محمد صلوات الله عليهم.

ان طرق التقرب لله تعالى كثيرة، وعلى الانسان ان يستثمر الطريق الاقرب، وذلك لأن حياة كل انسان تكون محددة بسنوات معدودة ليس بإمكانه ان يزيد منها او ينقص، فالوقت بالنسبة للإنسان الواعي المدرك لأسباب الخليفة والنشأة يكون ثمينا ولا مجال لضياح جزء منه. فيبدأ بالتفكير بهذه الطرق؛ ومن افضل واقرب وأزكى وأتقى الطرق هو ذلك الطريق الذي حدده القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل ابداً. حيث ان القرآن الكريم هو الذي يهدي للتي هي اقوم كما قال الله عز وجل: «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ...». (الاسراء: ٩)

وإذا ثبت ان القرآن الكريم يهدي للتي هي اقوم وأصح (وهو كذلك بلا شك)، فإن المتتبع لآيات القرآن الكريم يرى ان القرآن نفسه قد اشار الى مجموعة من الناس وأثنى عليهم بل وجعلهم الصراط المستقيم الذي ينتهي اليه تعالى. كما ورد ان مولانا ابي عبد الله الصادق عليه السلام: «علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن إبراهيم بن عبد الحميد

عن موسى بن أكيل النميري، عن العلاء بن سيابة، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى " إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم " قال: يهدي إلى الامام». (الكليني، ١٤٢٦هـ، ج: ١، ص ١٢٤)

فالتيجة الاولى التي نتوصل اليها هي ان القرآن يهدي للتي هي اقوم وأن الاقوم هو الامام المعصوم عليه السلام، فهو اقرب الطرق الى الله تعالى، كما انهم عليهم السلام هم السبيل المقيم الذي ذكره القرآن كما ورد عن الصادق من آل محمد عليهم السلام: «أحمد بن مهران، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني، عن ابن أبي عمير قال: أخبرني أسباط يباع الزطي قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فسأله رجل عن قول الله عز وجل: " ان في ذلك لآيات للمتوسمين وإنها لبسبيل مقيم " قال: فقال: نحن المتوسمون والسبيل فينا مقيم». (الكليني، ١٤٢٦هـ، ج: ١، ص ١٢٥)

ان لزيارة أئمة البقيع عليهم السلام اهمية عظمت في التكامل المعنوي للإنسان المؤمن بالله تعالى والمحب لنبيه والمتبع له صلى الله عليه وآله ولأهل بيته ذوي المودة بالقربى عليهم السلام.

من تشرف بزيارة أئمة البقيع عليهم يري الهيبة العظيمة لهم، فإنهم عليهم السلام ورغم هدم قبورهم من قبل الزمرة المتشددة، حيث لا نرى اليوم سوى الشاخص البسيط المعين لقبورهم، الا ان تلك الهيبة فاقت الجبال الشامخة؛ كيف لا وهم عترة نبي الرحمة محمد صلى الله عليه وآله.

ان المتطلع على المأثور من كلام اهل البيت عليهم السلام يري انهم حرصوا كثيرا على ضرورة زيارة المعصوم، بل وذهبوا الى ادق واعمق من ذلك حيث اشاروا الى ان الهدف الرئيسي من الزيارة هو تربية الامة على آداب القرآن وحيث ان المعصوم هو القرآن الناطق، هذا من جهة؛ ومن جهة ثانية هو الوساطة بين الله تعالى وبين خلقه، وان القرآن الكريم يهدي للتي هي اقوم من جهة ثالثة، فيتبين ان الطريق الأقوم انما يكون حصرا من خلال المعصوم، فهو الذي يعبد الجادة للتكامل والتقدم سيرا نحو الله تبارك وتعالى لاسيما بعد رحيل رسول الله صلى الله عليه وآله الى اقتضت المشيئة الالهية هداية جميع الخلق الى طريق التكامل، وذلك من خلال قوانين التشريع الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وعن طريق ما اودع الله تعالى من اجهزة في خدمة الانسان، فلا بد من التقيد بهذه القوانين ولا يتعدى حدودها بغية الوصول الى هدفه.

« ومحصل هذه الآيات وآيات اخرى بهذا المضمون لم نذكرها - اختصاراً - ان الله تعالى يسوق كل واحد من مخلوقاته - بما فيهم الإنسان - الى الهدف والسعادة الاسمى التي خلقهم لاجلها، والطريقة الصحيحة للانسان هي التي تدعوه اليه خلخته الخاصة. فيجب ان يتقيد في اعماله بقوانين فردية واجتماعية نابعة من فطرته السليمة، ولا يتبع مكتوف اليد هواه وعواطفه وما تمليه عليه ميوله وشهوته. ومقتضى الدين الفطري (الطبيعي) ان لا يهمل الإنسان الاجهزة المودعة في وجوده، بل يستعمل كل واحد منها في حدوده وفيما وضع له لتتعادل القوى الكامنة في ذاته ولا تغلب قوة على قوة.

وبالتالي يجب ان يحكم على الإنسان العقل السليم البعيد عن الشوائب، لا مطالب النفس النابعة من العواطف المخالفة للعقل، كما يجب ان يكون الحاكم على المجتمع هو الحق وما هو الصالح له حقيقة، لا انسان قوي مستبد يتبع هواه وشهوته، ولا الاكثرية التي تخالف الحق والمصالح العامة». (الطباطبائي، ١٤١٢هـ، ج: ١، ص ٢٢)

يعتبر أئمة الهدى هم القيمة الانسانية والاسلامية المطلقة، وهم بمكانتهم عند الله تعالى وعصمتهم التي من خلالها اخذوا بيد الامة الى الجادة الحققة قد حافظوا على الدين نفسه واستقامته، فهم اهل هذه الامانة التي اناطها الله تعالى لهم.

ان السيرة العطرة لأئمة الهدى تشهد بأنهم هم القرآن الناطق، فقد بينوا من خلال كلامهم وفعلهم وامضائهم المعاني الفقهية التي شملت جميع مفاصل الحياة.

ان قلوب المؤمنين تحن دائما الى ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله لما لهم ارتباط وثيق واصيل وحقيقي بالله تعالى وبرسوله، فقلب المؤمن لا يحن فقط لزيارة ذرية آل رسول الله بل يتحمل الصعوبات والمشقات من اجل الوصول الى اضرحتهم المشرفة.

فهم السبيل الذي لا انحراف فيه، والطريقة الحققة التي لا ضلال بها، وبهم يمسك الله تعالى السماوات والارض ان تزولا، وبهم ينزل الغيث على الامة. فهم جنب الله ومعدن علم الله وهم اصفياه تبارك وتعالى.

« يا أبا الحسن إن الله تعالى جعل قبرك وقبر ولدك بقاعا من بقاع الجنة وعروسة من عرصاتنا، وإن الله جعل قلوب نجباء من خلقه وصفوة من عباده تحن إليكم وتحتمل المذلة والأذى فيعمرون قبوركم ويكثرون زيارتها تقربا منهم إلى الله ومودة منهم لرسوله، أولئك يا علي المخصوصون بشفاعتي الواردون حوضي وهم زواري غدا في الجنة. يا علي من عمر قبوركم وتعاهدها فكأنما أعان سليمان بن داود على بناء بيت المقدس.

ومن زار قبوركم عدل ذلك ثواب سبعين حجة بعد حجة الاسلام وخرج من ذنوبه حتى يرجع من زيارتكم كيوم ولدته أمه، فأبشر وبشر أوليائك ومحبيك من النعيم وقرة العين بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، ولكن حثالة من الناس يعيرون زوار قبوركم كما تعير الزانية بزنائها أولئك شرار أمتي لا أنالهم الله شفاعتي ولا يردون حوضي». (ابن طاووس، ١٣٨٢هـ: ص ٣١)

ضرورة وجود الانسان الكامل (الخليفة) :

يعتبر الإنسان الكائن الأكثر إعجازا من بين المخلوقات، وحتى يكون خليفة الله تعالى في الارض فقد سخر الله له كل ما يحتاجه، ان خلق الانسان وخلق اعضائه وغرائزه وسلوكه وقدرته على التفكير كل ذلك من وجوه الاعجاز.

آيات الله تعالى في الإنسان كثيرة لا يمكن إحصاؤها، جزء منها ظاهر للعيان، وجزء منها لا يمكن التعرف عليه إلا من خلال القراءة عنه، أو الاستماع إلى أقوال الأطباء والمختصين فيه.

لا يمكن احصاء آيات الله تعالى التي وضعت ووجدت في الانسان، فمنها ظاهر كعامة جوارحه وقدرته على التفكير، ومنها لا يمكن معرفته الا من خلال اهل الاختصاص كالأطباء والباحثين.

خلق الله تعالى الانسان في احسن تقويم وصوره فأحسن تصويره، وليس المقصود من التصوير هو صورة الشكل الخارجي للإنسان حسن جماله. انما المقصود من الصورة هو قوامه ووجوده .

يعتقد العلامة الطباطبائي في تفسير الآية: خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ» (تغابن: ٣) المراد بالحق خلاف الباطل وهو خلقها من غير غاية ثابتة وغرض ثابت كما قال: " لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ

لَهُمْ لَا تَخَذَنَاهُ مِنْ لَدُنَّا (انبيا: ١٧)، وقال: "وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِأَعْيُنٍ مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ" (دخان: ٣٨-٣٩)

وقوله: "وَصَوَّرَكُمُ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ" المراد بالتصوير إعطاء الصورة وصورة الشئ قوامه ونحو وجوده كما قال: "لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ"، وحسن الصورة تناسب تجهيزاتها بعضها لبعض والمجموع لغاية وجودها، وليس هو الحسن بمعنى صباحة المنظر وملاحظته بل الحسن العام الساري في الأشياء كما قال تعالى: الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ" ولعل اختصاص حسن صورهم بالذكر للتنبيه على أنها ملائمة للغاية التي هي الرجوع إلى الله فتكون الجملة من جملة المقدمات المسوقة لاثبات المعاد على ما تقدمت الإشارة إليه». (الطباطبائي، ١٤١٢هـ ج ١٩: ص ٢٩٥)

حتى يشعر الانسان بالعبودية لخالقه بل وحتى يشعر بخضوعه للربوبية، لا بد له من السعي الى ربه وأن يكون في حركة مستمرة تجاهه تبارك وتعالى.

وهذه الحركة المستمرة تجاه الرب والخالق عز وجل من شأنها ان ترفع من درجات العبد في سيره التكاملي وشعوره بالعبودية الحققة .

«قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ" قال الراغب: الكدح السعي والعناء. انتهى. ففيه معنى السير، وقيل: الكدح جهد النفس في العمل حتى يؤثر فيها انتهى. وعلى هذا فهو مضمن معنى السير بدليل تعديده بالى ففي الكدح معنى السير على أي حال.

وقوله: "فملاقيه" عطف على "كادح" وقد بين به أن غاية هذا السير والسعي والعناء هو الله سبحانه بما أن له الربوبية أي إن الانسان بما أنه عبد مربوب ومملوك مدبر ساع إلى الله سبحانه بما أنه ربه ومالكة المدبر لا مره فإن العبد لا يملك لنفسه إرادة ولا عملا فعليته أن يريد ولا يعمل إلا ما أَرَادَهُ ربه ومولاه وأمره به فهو مسؤول عن إرادته وعمله. ومن هنا يظهر أولا أن قوله: «إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ» يتضمن حجة على المعاد لما عرفت أن الربوبية لا تتم إلا مع عبودية ولا تتم العبودية إلا مع مسؤولية ولا تتم مسؤولية إلا برجوع وحساب على الأعمال ولا يتم حساب إلا بجزاء .

وثانيا: أن المراد بملاقاته انتهاؤه إلى حيث لا حكم إلا حكمه من غير أن يحجبه عن ربه حاجب.

وثالثا: أن المخاطب في الآية هو الانسان بما انه إنسان فالمراد به الجنس وذلك أن الربوبية عامة لكل إنسان». (الطباطبائي، ١٤١٢هـ ج ٢٠: ص ٢٤٢)

إذا تحققت شعور الانسان بالعبودية لمعبوده وان مراقب له على الدوام، وكان الانسان في حركة مستمرة تجاهه تعالى، فسوف تنشأ علاقة حب بين العبد وخالقه.

والحب هو أسمى وسيلة تربط بين الطرفين، حب الله هو أعظم حب في الوجود، ليس قبله حب أو بعده حب، به تعالج أمراض القلوب وتنتهي نزعات النفس، وبه يرفع قدر المجتمع اذا جاهد نفسه من خلال التزامه بالقوانين الاسلامية.

حب الله، سلعة نادرة يستأثر بها أصحاب القلوب المؤمنة النقية من المسلمين، فالمسلم إذا ما تحرى حب الله ومرضاته في كل قول أو فعل أو عمل يقوم به في دنياه فاز وأجزل الله تبارك وتعالى له العطاء والبركة في العمر، والسعة في الرزق، والسعادة في الدنيا والآخرة.

بين لنا القرآن الكريم الطريق الصحيح في الحب، فهو ليس مجرد عواطف ساذجة تنبع من قلب العبد. بل ان الامر اهم من ذلك بكثير، فإذا كان العبد صادقاً في حبه فيلزم ذلك منه الاتباع، اتباع المحبوب والايمان به وبما جاء به نبيه صلى الله عليه وآله وسلم، قال تعالى: «قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ» (آل عمران: ٣١)، فحب الله يكون في تحري واتباع منهاجه، والإيمان بما جاء به نبينا صلى الله عليه وآله وسلم من عقيدة، والعمل بمقتضى هذه العقيدة وتطبيق العبادات والمعاملات والآداب التي أمرنا الله سبحانه وتعالى بها، وأن يكون حب الله تعالى مقدم على كل حب في الدنيا، وذلك بطاعته وتطبيق منهاجه والتحلي بالأخلاق، فبمقدار تطبيقنا لشرع الله تعالى، يزداد حبنا وتعلق قلوبنا به جل وعلا.

« ثم الحب الذي هو بحسب الحقيقة الوسيلة الوحيدة لارتباط كل طالب بمطلوبه وكل مرید بمراده إنما يجذب المحب إلى محبوبه ليجده ويتم بالمحبيب ما للمحب من النقص ولا بشرى للمحب أعظم من أن يبشر أن محبوبه يحبه وعند ذلك يتلاقى حبان ويتعكس دلالان.

فالإنسان إنما يحب الغذاء وينجذب ليجده ويتم به ما يجده في نفسه من النقص الذي آتاه الجوع وكذا يحب النكاح ليجد ما تطلبه منه نفسه الذي علامته الشبق وكذا يريد لقاء الصديق ليجده ويملك لنفسه الانس وله يضيق صدره وكذا العبد يحب مولاه والخادم ربما يتوله لمخدومه ليكون مولى له حق المولوية ومخدوما له حق المخدومية ولو تأملت موارد التعلق والحب أو قرأت قصص العشاق والمتوليين على اختلافهم لم تشك في صدق ما ذكرناه.

فالعبد المخلص لله بالحب لا بغية له إلا أن يحبه الله سبحانه كما أنه يحب الله ويكون الله له كما يكون هو لله عز اسمه فهذا هو حقيقة الامر غير أن الله سبحانه لا يعد في كلامه كل حب له حبا (والحب في الحقيقة هو العلة الرابطة التي تربط أحد الشئين بالآخر) على ما يقضي به ناموس الحب الحاكم في الوجود فإن حب الشئ يقتضي حب جميع ما يتعلق به ويوجب الخضوع والتسليم لكل ما هو في جانبه والله سبحانه هو الله الواحد الاحد الذي يعتمد عليه كل شئ في جميع شؤون وجوده وبيئته إليه الوسيلة ويصير إليه كل ما دق وجل فمن الواجب أن يكون حبه والاخلاص له بالتدين له بدين التوحيد وطريق الاسلام على قدر ما يطيقه إدراك الانسان وشعوره وإن الدين عند الله الاسلام وهذا هو الدين الذي يندب إليه سفرائه ويدعو إليه أنبيائه ورسله وخاصة دين الاسلام الذي فيه من الاخلاص ما لا إخلاص فوقه وهو الدين الفطري الذي يختم به الشرائع وطرق النبوة كما يختم بصادعه الأنبياء عليهم السلام وهذا الذي ذكرناه مما لا يرتاب فيه المتدبر في كلامه تعالى». (الطباطبائي، ١٤١٢هـ ج ٣: ص ١٥٨)

من خلال الحب الذي نشأ بين العبد وربّه والسير التكاملي للإنسان، فسيكون الإنسان هو الاحق ليكون خليفة الله في ارضه .

ترد كلمة خليفة في الاستعمال القرآني بالمفهوم البنائي المقوم، فمهمة الإنسان عمارة الأرض، ولهذا خلق، قال الله تعالى: «هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا».

وقال الله سبحانه وتعالى في سياق الكلام عن خليفته في هذه الأرض: «إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً». اعتقد الملائكة انهم هم المعنيون من قوله تعالى في الآية، فظنوا انفسهم انهم اهلا للتسيب والتقدیس. بين الله تعالى للملائكة عظم

الامر في الاستخلاف، فهو يشمل البناء والتكامل، وهي مهمة لا يتمكن القيام بها الا من كان مخلوقا من الارض، من الماء والتراب.

لعل اهم مخلوق في سلسلة الوجود قد خلق هو الانسان، فهو صفوة الخليقة وسرها الكامن، والقرآن الكريم افصح عن هذا الامر في طيات آياته المباركة. فلا نجد وصفا وافيا يبين حقيقة الانسان من جميع ابعاده في سوى القرآن الكريم. ومن ثم حظي بالناية الالهية الخاصة.

ان الرؤية التي جاء في شريعة رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم فيما يخص الكون والانسان والحياة هي نفسها التي جاء بها الانبياء السابقين عليه صلى الله عليه وآله وسلم. الا ان الرؤية التي جاءت في الشريعة المحمدية اوضح وأجلى.

فالرؤية الاسلامية تقدم الانسان كمحور بين بقية المخلوقات، وذلك لأن الله تعالى قد سخر فعلا جميع المخلوقات لخدمته لأنه هو (ال خليفة).

ان الخلافة التي نص عليها الكتاب الكريم قد جعلت مباشرة من الله تعالى بدليل الالفاظ القرآنية (اني جاعل)، (اني جاعلك). فهو تنصيب مباشر من الله تعالى للخليفة.

من هنا يتبين ان الخلافة لا بد ان يتخلق بأخلاق الله تعالى ويتصف بصفاته وفعله تابع لإرادة الله تعالى. (قوله تعالى: " يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ " إلى آخر الآية الظاهر أن الكلام بتقدير القول والتقدير فغفرنا له ذلك وقتلنا يا داود " الخ).

وظاهر الخلافة إنها خلافة الله فتتطبق على ما في قوله تعالى: " وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً " ومن شأن الخلافة أن يحاكي الخليفة من استخلفه في صفاته وأعماله فعلى خليفة الله في الأرض أن يتخلق بأخلاق الله ويريد ويفعل ما يريد الله ويحكم ويقضي بما يقضي به الله - والله يقضي بالحق - ويسلك سبيل الله ولا يتعدها. ولذلك فرع على جعل خلافته قوله: " فَأَحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ " وهذا يؤيد أن المراد بجعل خلافته إخراجها من القوة إلى الفعل في حقه لا مجرد الخلافة الشأنية لان الله أكمله في صفاته وآتاه الملك يحكم بين الناس». (الطباطبائي، ١٤١٢هـ ج ١٧: ص ١٩٥)

ان الله الواحد تبارك وتعالى لم يترك العالم ككل والناس خاصة دون تشريع بعد خلقهم وإلا شاع قانون الغاب والعياذ بالله. وإنما بعث النبيين والأئمة من بعدهم لينشروا تعاليم السماء ويطبقوا اهدافها بأنفسهم قبل الامة لكي يكونوا المثل الاعلى في الارض.

روح الاسلام كشريعة ورسالة تنطوي على مسؤولية بالغة الاهمية وهي مهمة تطبيقها في واقع الحياة. فيكون الخليفة هو السبب الرئيسي والفعلي لقيادة الامة وهدايتها وتكاملها لتلا يكون على الناس حجة بعد بعثة رسل الله عليهم السلام.

من هنا نرى الأهمية العظمى لوجود الإمام (الإنسان الكامل) في المجتمع، فهو من يقود الامة الى ساحل الامان، وهو من يأخذ بيدها الى طريق الجنة التي وعدها الله للمؤمنين.

النتيجة

يحتاج الإنسان إلى وسائل للتطور الروحي والوصول إلى الله سبحانه وتعالى. إن أهم طريقة للوصول إلى الله تعالى هي الاستعانة بالإنسان الكامل. إن الإنسان الكامل ليس إلا الأنبياء والأئمة عليهم السلام. نتيجة لذلك ، يجب على المرء أن يتبع أوامره ويحافظ على علاقته معهم من خلال العمل برواياتهم وزيارة الأضرحة المقدسة. ومن أهم المزارات المقدسة مرقد الأئمة في البقيع في المدينة المنورة.

المصادر:

القرآن الكريم.

الآملي، عبد الله جوادى، جمال المرأة وجلالها، بيروت لبنان، دار الهادي، الطبعة الاولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
الانصاري، محمد بن مكرم بن عليّ، لسان العرب، موقع الكتروني، المكتبة الشيعية، المجموعة: علوم اللغة العربية، ١٤٠٥.

البخاري، محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، دمشق بيروت، دار بن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الاولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

ابن طاووس، غياث الدين عبد الكريم بن احمد، فرحة الغري في تعيين قبر امير المؤمنين علي بن أبي طالب في النجف، العراق النجف الاشرف، المطبعة الحيدرية، الطبعة الثانية، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م.

الجوهري، محمد محمود، وآخرون، الانثروبولوجيا الاجتماعية، قضايا الموضوع والمنهج، مصر الاسكندرية، ٢٠٠٤.
الشيرازي، ناصر مكارم، الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، بيروت لبنان، الاميرة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الاولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

الشيرازي، ناصر مكارم، المعاد وعالم الآخرة، قم، مدرسة الامام علي بن ابي طالب (ع)، ١٤٢٥هـ.

الصدوق، محمد بن علي، علل الشرائع، بيروت لبنان، دار المرتضى، الطبعة الاولى، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة، ١٤١٢هـ.

ديناني، غلام حسين، مناجاة الفيلسوف، بيروت لبنان، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الاولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

القمي، عباس بن محمد رضا، مفاتيح الجنان، بيروت لبنان، دار المرتضى، الطبعة الجديدة، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م.
الكليني، محمد بن يعقوب، اصول الكافي، بيروت لبنان، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، الطبعة الاولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.